الصداقة

أبو ريان

الصداقة قيمة من القيم الأخلاقية معروفة لدى كل المجتمعات الإنسانية ومن أقوى دعائم الاندماج والتكافل البشري , ولا تكاد نعثر على إنسان ليس له صداقة أو صحبة حتى وان ادعى بأقواله هذه المزاعم , ولكن لماذا يتخذ الإنسان صديقا في الحياة ؟ وما هي شروط الصداقة ؟ وما هي فوائدها في حياة الفرد و المجتمع ؟.

تتحكم في الإنسان نوازع فطرية أصيلة وثابتة تمثل الأخلاق الأساسية للحياة الإنسانية مثل الإرادة و الحب والغضب والصبر وحب التملك والأنانية....الخ, والصداقة خلق أساسه الحب وهو شعور عاطفي غير محدود, تتفرع عنه جميع الأفعال وأنواع السلوك الفردي والاجتماعي, لكن الحب بين الناس يتعزز بمجموعة من القيم مثل وحدة التصور في الأفكار و الاعتقادات أو الانسجام في المعاملة أو الشعور بنفس الألم والآمال أو الاتفاق على مصالح مشتركة

, وبناءا على ذلك يتخذ الإنسان صديقا لتحقيق الأغراض التالية :

- إشباع دافع الحب الذي يمتد من حب النفس إلى حب الكون والإنسان والحياة إلى حب الله تعالى.
- الحاجة إلى تسر العزلة والروتين والوحدة.
- الحاجة إلى معرفة أسرار الحياة والمشاركة في الرأي والأفكار.
- الحاجة الى التعاون والتكافل و التغلب على متاعب الحياة .

أما شروط الصداقة فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- الانسجام في الأفكار و الميول والاهتمامات
- الصدق في القول والفعل والثقة المتبادلة بين الطرفين
- الإخلاص والوفاء في السر والعلانية
- عدم التكلف في الصنائع والمعاملة
- كتمان الأسرار وستر العيوب والنقائص
- الوقوف إلى جانب الصديق في الأفراح والشدائد والملمات
- الكسب العادل في المصالح والمكتسبات

أما دعائمها فهي تقديم الهدايا, والتفقد أثناء الغيبة, والنصيحة عند الزل, والصفح عند الخطأ.....الخ.

وقد تميز الإسلام عن غيره من الأديان والمذاهب الفكرية في إعطاء الصداقة مكانة سامية في الدنيا والآخرة حينما تكون خالصة لله تعالى إذ أنها أداة للتغيير وعامل من عوامل الصلاح واستظلال يوم القيامة.

قال تعالى:" يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "

قال الرسول ﷺ:

- " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "
- "...ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه....."

قال صاحب الحكم: " لا تصاحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله"

*** فوائد الصداقة:**

- الشعور بأهمية الحياة ومتعتها من خلال مشاركة الأصدقاء في أفراحهم وأزماتهم .
- الترويح عن النفس من الملل والسأم والإحباط والتوتر
- القدرة على مخالطة الناس ومشاركتهم في شؤون الحياة .
- اكتساب مهارات فكرية وسلوكية مثل فن الحوار و الحديث و حل المشكلات و استيعاب الآخرين و الإحسان إليهم.

تماسك المجتمع وتوطيد الروابط الاجتماعية وتوسيع العلاقات والخروج من دائرة القرابة .

*** مشكلات الصداقة:**

رغم ذلك تواجه الصداقة في المجتمع المعاصر عدة مشاكل تسبب تعطيل استمراريتها وقد تنقلب إلى جحيم في حياة الإنسان منها :

- الحسد من أحد الطرفين اتجاه الآخر بسبب نعمة أو مال أو مركز اجتماعي
- الكسب على حساب الطرف الآخر
- الخداع وغياب الأمانة وحفظ الأسرار
- المجاملة على حساب المبدأ و القيم
- الانقلاب في المواقف ومسار الحياة

*** هل هناك طرق عملية لاختيار الصديق ؟**

تختلف طريقة اختيار الصديق من شخص الى آخر حسب الأفكار والميول والتجارب والاهتمامات و الأهداف , في ضوء ذلك يمكن إعطاء بعض التوجيهات لاختيار الصديق :

- استمع جيدا الى أفكار الآخر فإنها تتضمن ميوله واهتماماته وتجاربه وأهدافه وأخلاقه ثم حاول تصنيفها .
- تتبع مواقفه ومعاملاته فإنها معالم شخصيته.
- انظر أين يقضي أوقات فراغه وماهي اهتماماته فيها.
- سافر معه, تعامل معه في مال أو عمل جماعي.
- أنصت إلى رأي الآخرين فيه ثم حدد طبيعة خصومه ومؤيديه.

و أخيرا تذكر دائما: " الصديق مثلك لا يخلو من نقائص "

قال الشافعي :

وكل غضيض الطرف عن عثراتي أحب من الصديق كل مواتي